ثم سنفترض ايضا بأن الرئيس الذي سيخلف ترومن القتيل سيكون اكثر تفهما للحساسيات اليهودية من سلفه ، وسينتهج بالتالي سياسة جديدة حيال القضية الفلسطينية ، ولعل القارىء سيغفر لنا افتراضا اضافيا عندما نقول بان الرئيس ترومن ربما ورد في خاطره هذا كله ، فانتهى الى الاقتناع بان عليه ان يحمل تهديد الاغتيال محمل الجد ، ولذا عليه ان يعيد النظر في الخيار المتوفر امامه . فتراجع عن تصلبه المبدئي ، واختار الهزيمة في معركة الترهيب ، من اجل ان يفوز بثمار الترغيب . فمحض اسرائيل كل تأييده ، مقابل الاصوات التي اعادته الى البيت الابيض . وعندها وقف ليقول لدبلوماسييه الذين جاءوا يطالبوه باتباع سياسة متوازنة في الشرق الاوسط : « قولوا لي يا سادة : كم هو عدد الاصوات العربية في انتخاباتنا ؟! » .

هذه تبقى بالطبع مجرد افتراضات ، الا ان الواقع التاريخي يبين على كل حال بان ترومن استسلم امام الضغوط الصهيونية ، وان هذه الضغوط كانت متعددة الاساليب، وتتضمن حتى التهديد بالقتل . ونحن نعلم ان الحركة الصهيونية لا تتردد في اللجوء الى سلاح الاغتيال في الحالات القصوى . ولدينا امثلة على ذلك في ملاحقة الاستخبارات الاسرائيلية للعلماء والالمان المتعاونين مع مصر في صناعة السلاح . فأحد هؤلاء العلماء، وهو الدكتور كروغ ، اختفى نهائيا ولم يعثر له على أثر ابدا . وسكرتيرة البروفسور لينز ، المشرف على تصميم الصواريخ المصرية ، استلمت طردا موجها الى البروفسور . فلما فتحته ، انفجر في وجهها، فشوهها وافقدها حاستي السمع والنظر . وجرت محاولة لاغتيال عالم الماني آخر لنفس السبب . فلما فشلت المحاولة ، اتصل الصهيونيون بابنته وابنه واستدرجوهما الى لقاء في فندق في سويسرا .وكان الاثنان قد ابلغا السلطات السويسرية بالامر ، فوضعت جهاز تسجيل تحت المائدة ، وانتحل رجال الامن صفة خدم الفندق وزبائنه الى ان تمكنوا من القاء القبض على العميلين بالجرم المشهود ، وبعد ان سجل الجهاز تهديداتهما باغتيال العالم . الا ان المحكمة راعت ظروف اسرائيل « التي يتهددها العرب بالفناء والدمار » ، وأفرجت عن ساحة الرجلين ليعودا الى اسرائيل ! وهذا التصرف سنراه يتكرر دائما منذ اغتيال بيرنادوت في الاربعينات ، الى اغتيال بوشيخي في السبعينات . وقد بلغ من خشية الناس في الغرب من سلاح الاغتيال الاسرائيلي ان بعضهم فسر غياب صوت الكاتب ايزسكين تشيلدرز اثناء حرب حزيران وبعدها بانه قد وقع ضحية الاغتيال ، وان الصهيونيين اسكتوا صوته المؤيد للعرب الى الابد . وفي الواقع كان تشيلدرز قد انزوى لاسباب شخصية لا علاقة لها بالصراع العربي الاسرائيلي ، الا ان تخوف اصحابه من احتمال وقوعه ضحية للاغتيال يدلنا على مقدار الهيبة التي نالها جهاز الضغط الصهيوني في الاذهان .

ولا بد من التشديد هنا بان الصهيونية لا تلجأ الى الاغتيال الا كوسيلة اخيرة في حالة كون الاشخاص الذين تريد تصفيتهم هم من غير العرب . ففي كثير من الاحيان تكفي الحملات الشديدة لتحقيق الهدف المطلوب منها في القضاء على المعارضة ، او على الاقل في اسكاتها . ومع ان الاعتقاد السائد عن المواطن الغربي في الدول الدمقراطية هو انه غيور على حريته الشخصية واستقلاله الفكري ولا ينقاد بسهولة امام الطغاة والغوغائيين ، كما انقاد الالمان لهتلر والايطاليون لموسوليني ، الا ان الواقع يشير الى ان هذه الصورة مسرفة في التفاؤل . ففي بداية الخمسينات تمكن عضو في مجلس الشيوخ الاميركي من ارهاب واذلال عدد كبير من ابرز المفكرين في بلاده . هذا الرجل الغوغائي هو السناتور جوزف مكارثي ، الذي اعلن الحرب على اليسار ، او من اتهمهم بانهم ينتمون الى اليسار ، في اميركا . فكان يكفي ان يتهم احد المفكرين او العلماء